سومر

الجزء الاول والثاني ـ المجلد السادس والاربعون

المسح الاثاري في الصحراء الغربية
درب الساعي

د . عبدالستار العزاوي / خبير

المقدمة : يتناول هذا البحث مسحا آثاريا ميدانيا لمنازل (محطات) كانت تمر بها القوافل وتربط مسالك الصحراء الغربية بمنطقة الخليج العربي والجزيرة العربية جنوبا ، وبلاد الشام وفروعها غربا . وسيدور البحث على دراسة جميع محطات

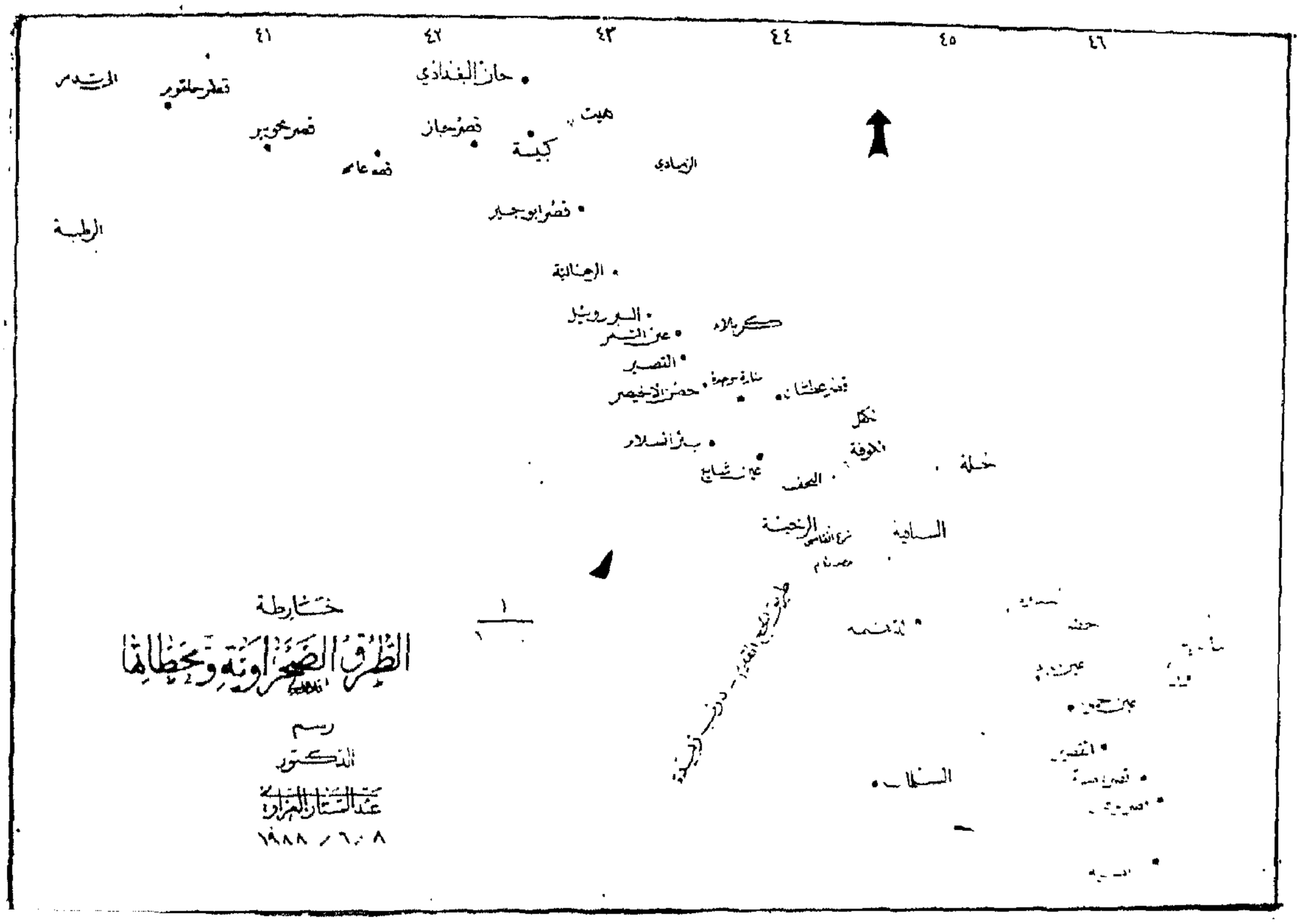

١ ـ خارطة لتوضيح محطات الطريق في الصحراء الغربية .

القوافل في الصحراء[1] الغربية ، من امتداد شواطىء الفرات الغربية ، الى حدود بلاد الشام (سوريا الاردن) والسعودية والكويت ، وتحتوي هذه المنازل على (قصر ، حصن ، خان ، منارة ، بركة ، سد ، بئر ، عين) (خارطه١) . ولتسهيل دراستي قسمت البحث كما يلي :

١ ـ طريق الحج القديم (درب زبيدة) بين الكوفة ومكة المكرمة[2] .

٢ ـ درب الساعي[3] ـ (محافظة الانبار) الى بلاد الشام بين مدينة هيت ـ كبيسة وعيونها ـ قصر خباز ، قصر عامج ، قصر محوير ، قصر الحلقوم (الحلكوم) .

٣ ـ درب الشمال تكملة لطريق الحج القديم ـ درب زبيدة ، مدينة الكوفة ، (منطقة العيون) قصر عطشان ، منارة موجدة ، قصر ضبغ ، عين خضيرة ، حصن الاخيضر ، القصير الشمالي ، عين التمر ، (البرذويل والرحالية) قصر ثميل ، قصر ابو جير ، (منطقة كبيسة وعيونها) بعدها يتصل بدرب الساعي .

٤ ـ فروع طريق الحج القديم جنوباً ، يبدأ من مدينة الكوفة ، (منطقة القاضي شريح) الى عين وقصر (الگايم) ، عين ضحك ، عين وموقع الدهيمية ، قصر وعين صيد ، عين دغيّم ، عين أم عريج ، عين مانع عين حمود ، القصير الجنوبي ، قصر وعين النبعة ، قصر وعيون ابو غار (عيون ذي قار) ، عين وقصر شكره ، أو يتصل بمحطات الطريق الرئيسة (درب زبيدة) .

قصر خباز والسد

يقع قصر خباز[4] شمال غرب مدينة كبيسة بحوالي ٥٠ كم ، والقصر مبني على الجانب الجنوبي لوادي خباز ، وشماله وادٍ اخر يعرف بوادي مويس[5] .

القصر مربع الشكل تقريبا (٢٩×٢٩)م تدعم أركانه الاربعة ، أبراج على شكل ثلاثة أرباع الدائرة ، وتسند منتصف أضلاعه الشرقية والغربية والجنوبية ، أبراج نصف دائرية ، وينصف ضلعه الشمالية مدخل تبرز من جانبيه جدران (٥ر١ ـ ٢)م تقريباً بمستوى ابراج الركنين الشرقي والغربي مخطط[6].

وتم بناء الابراج الركينه والوسطيه وجدران المدخل لغرض اسناد اضلاع القصر وتقويته ، وتعتبر من العناصر المهمة لضبط اركان (القصور ، والحصون ، الخانات) او المباني التي تبنى وتشيدّ منفردة ، دون أسناد او دعم لجوانبها من الناحية الانشائية ، رغم الاختلاف في وظائفها الاخرى(الدفاعية ، الجمالية ، الخدمية) . حيث ان المباني المفردة تحتاج الى

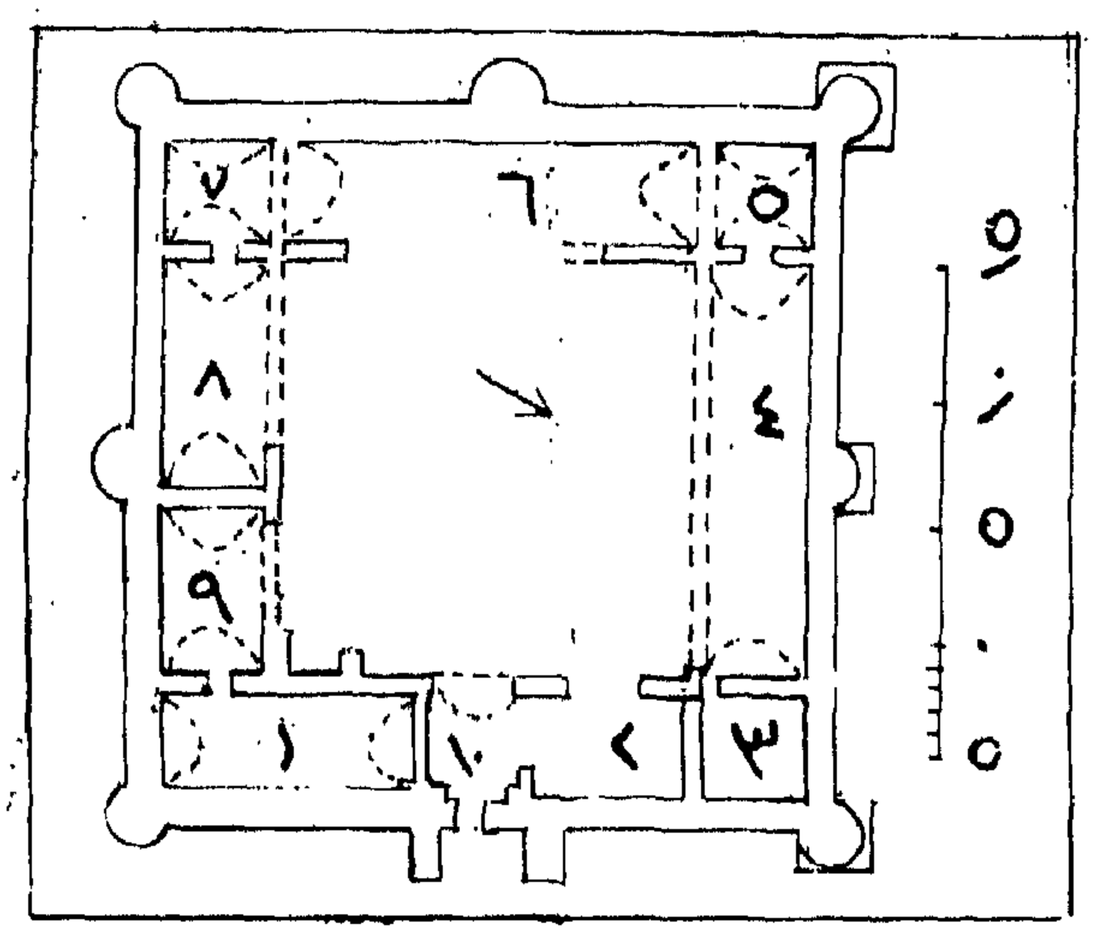

٢ ـ مخطط لقصر خباز (نقلاً عن بيل) .

١ ـ نقوم بدراسة حقلية لضبط مواقع ومحتويات المنازل (المحطات) للطرق البرية والنهرية ، التي تربط مدن العراق بالجزيرة الغربية شمالاً ، والى بلاد الصين برا وبحرا عن طريق حلوان والخليج العربي .
وسوف نقدمها للنشر بعون الله تعالى .

٢ ـ العزاوي : الدكتور عبدالستار (طريق الحج القديم ـ درب زبيدة) مجلة سومر العدد لسنة ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦ ص١٩٩ ـ ص٢١٣

٣ ـ سوف اقدم بحثا معتمدا على النصوص والمسح الاثاري عن موقع ذي قار في منطقة بادية السماوة ـ جنوب غرب مدينة الناصرية ، بعون الله تعالى .

٤ ـ يحتمل انتشار هذا النبات (الخباز) بكمية كبيرة بالموقع ، ويطلق اسمه على مستديرة الورق فيها لعابية ، تأكل مطبوخة ويتداوى بها) راجع المنجد ، ص١٦٧ ، بيروت ١٩٧٨ .

٥ ـ يقتصر البحث على هذا الدرب (الساعي) اي الرجل الذي ينقل الرسائل بين العراق وبلاد الشام ومحطاته (قصر خباز ، عامج ، محوير ، حلقوم) .

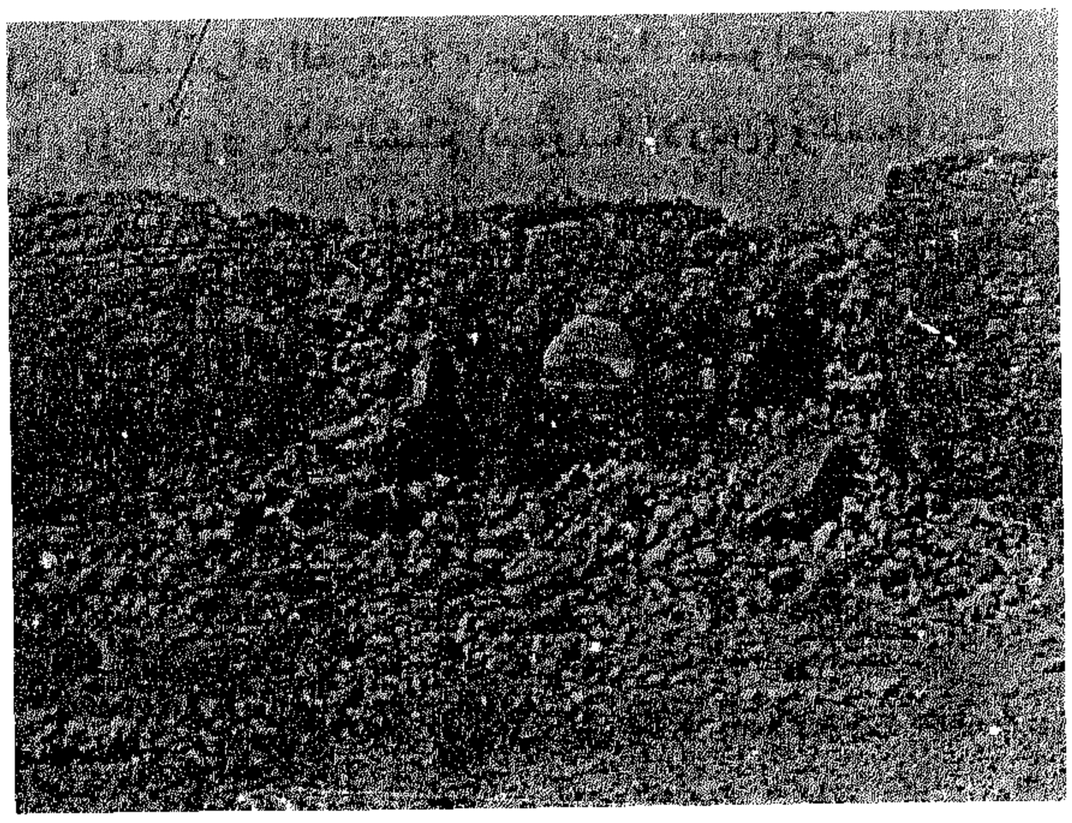

٢ ـ صورة لقصر خباز حاليا بتاريخ ٢٠/٤/١٩٨٨

الاسناد لانها تتعرض لعوامل طبيعية تساعد في الاسراع بتساقطها (كالامطار ، وأختلاف درجات الحرارة ، وشدة الرياح) .

تمّ بناء القصر بواسطة الحجر المنتظم غير المهذب مع الجص ، وتم تنفيذ العمل برصف الاحجار الكبيرة والمستوية الوجه على جانبي الجدار لارتفاع (٥٠ ـ ٨٠) سم وتحشية الوسط (لب الجدار) بالحجر والجص (خلط) ، ويتداخل الجص السائل بين فتحات وفجوات جوانب الحجر ، وتستقر الاحجار الصغيرة في مواضعها حسب أحجامها ، ونتيجة هذا الاسلوب البنائي ، فأننا نحصل على جدار صلب متماسك في أجزائه ، خال من الفراغات[٦] .

ويعتمد بناء جدران القصر الخارجية ، على وضع الاحجار الكبيرة في أسفل الجدران الظاهرة فوق مستوى الارض ، وكلما أرتفع بناء الجدران يصغر حجم الحجر ، بهدف تقوية أسس البناء في توزيع الثقل والضغط النازل على أسس محكمة[٧] .

ويتخلل بعض صفوف الحجر الكبيرة ، وضع أحجار مسطحة (كالطابوق) وتساعد هذه الطريقة على ضبط مستوى الجدران ، وتماسك أجزائها (بأسلوب الحل والشدّ) صوره ٣).

ويلاحظ أختلاف في وضع الحجر في تنفيذ الجدران ، اذ توضع بشكل مائل لبعض الصفوف فوق الاحجار المرصوفة في الجدران ، بأحجامها وأشكالها (مستطيلة ، مربعة) وعليه فان هذا العمل في تغيرّ وضع الاحجار لما في ذلك من خدمة للعملية الانشائية في ربط وتماسك الجدران بتسلم وتوزيع الضغط والثقل شاقوليا ، ضمن جدار صلد وبمسار خط عمودي الى الاسفل) ، ومن النماذج الواضحة في القصر وجداره الغربي من الخارج ، اذ نجد أستخدام أحجار كبيرة مستطيلة (٦٠×٤٠) سم و(٥٠×٤٠) سم في الاسفل ثتصغر عند أرتفاعه .

وجدران القصر الخارجية والداخلية بوضعها الحالي[٨] لاتوضح الارتفاع الحقيقي لها ، ويظهر جانب القصر الغربي مهدوما ، والقائم منه بأرتفاع (٢)م تقريباً[٩] . والجدار الشرقي بين (٢ ـ ٢/٥)م وجداره الجنوبي بأرتفاع ٢/٥م والجدار الغربي بأرتفاع ثلاثة أمتار والشمالي بين (٢/٥م والجدار الغربي بأرتفاع ثلاثة أمتار والشمالي بين (٢/٥ ـ٣)م ، ومعدل أرتفاع جذرانه الخارجية والداخلية (حاليا) (٢ ـ ٣/٥)م ، ومعدل سمك الجدار الخارجي (٧٠ ـ ٨٠)سم .

وتسند أركان القصر من الخارج ، أبراج على شكل ثلاثة أرباع الدائرة ، وبقطر (٢/٥)م ، وتنصف أضلاعه الجنوبية الغربية أبراج نصف دائرية ، بقطر (٣)م ، ويبدو برج الوسط لجداره الشرقي اكثر وضوحا ، اذ يبلغ أرتفاعه ثلاثة أمتار ، وتظهر في نهايته ثلاث فتحات (مزاغل) واحدة بالوسط والاخريان جانبية ، ومن المؤكد أن المزاغل الوسطية الاخرى ، بنيت بالاسلوب الانشائي نفسه ، ويحتمل ان تكون مزاغل الابراج الركنية أكثر عددا (لعلها تبلغ الخمسة) نظرا لسعة فناء نهايتها (ثلاث أرباع الدائرة) .

ويتوسط مدخل القصر الصغير وعرضه (١/٥)م جداره الشمالي ، الذي يعلوه عقد يظهر فيه الدبب الخفيف ، وتملأ أرضية المدخل أحجار متراكمة سقطت من قبوه او عقوده ، ويلاحظ ان المدخل الصغير يتسع تدريجيا نحو الداخل ، حيث يؤدي الى غرفة (رقم ١٠) وهي مربعة أبعادها (٥×٤)م تقريبا .

---

٦ ـ مازالت هذه الطريقة تستخدم في المباني المشيدة بالحجر ، وخاصة بالمنطقة الشمالية والمعروفة (صب شربت) .

٧ ـ الغرض العملي والانشائي ، هو لسهولة بناء الاحجار الكبيرة عند الاسس بنقلها وإحكام ضبطها لتحمل الثقل النازل عليها .

٨ ـ آخر زيارة موقعية للقصر كانت بتاريخ ٢٠/٤/١٩٨٨ و٩/٥/١٩٨٨ ، لغرض متابعة درب الساعي ومنازلة من هيت الى موقع قصر الحلقوم في وادي الكصر .

٩ ـ مقاسات القصر غير مضبوطة بالنسبة لي ، وقد اعتمدت في بعضها على مخطط (بيل) ومن الصعوبة ضبطها لتراكم انقاض القصر ، وعدم معرفة ارضيته .

أقسام القصر :

ان الجدران الداخلية والخارجية لجزئه الشمالي واضحة وقائمة بأرتفاع (١ ـ٣)م ، كما يتوسط ضلعه الخارجية مدخل عرضه (١/٥)م وتظهر قاعتان مستطيلتان رقم (١) (١٠×٥)م ورقم (٢) (٦×٥)م تقريباً على جانبي المدخل المؤدي الى غرفة مربعة رقم (١٠) (٤×٤)م وهناك غرفة مربعة رقم (٣) (٥×٥)م في الركن الشمالي الغربي .

واقسام الجانب الغربي ساقطة ، كما يبدو وجود غرفة مستطيلة رقم (٤) (١٥×٥)م ، وغرفتين مربعتين في ركني الضلع الشمالية والجنوبية رقم (٣) ورقم (٥) (٥×٥)م ،وفي القسم الجنوبي قاعة مستطيلة رقم (٦) (١٥×٥)م وغرفتان في الركنين الجنوبي الشرقي والغربي رقم (٥) ورقم (٧) (٥×٥)م .

والقسم الشرقي للقصر اكثر وضوحا ،لوجود قاعة مستطيلة رقم (٨) (٨×٥)م وغرفتين مربعتين جنوبها رقم (٧) وشمالها رقم (٩) (٥×٥)م .

وفي وسط القصر فناء مربع (٢٣×٢٣)م تقريبا ، حيث لايظهر أثر لاسس جدران او فوهة بئر ، وفتحات ابواب الغرفة ، رقم (٢ ، ٤ ، ٦ ، ٨ ، ٩) بعرض متر واحد ، وتنفذ الى الفناء مباشرة ، وللغرف رقم (٣ ، ٥ ، ٧ ، ١) فتحات مداخلها بعرض متر واحد تؤدي الى الغرف الداخلية .

عنصر التسقيف : لاتوجد في قصر خباز دعائم او أعمدة ، اذ يعتمد التسقيف على جدرانه الداخلية والخارجية . كما يعتمد التسقيف على العقد والقبو المبنى من الحجر المهذب والمنظم والجص ،لضبط تنفيذ بناء وشكل العقود والاقبية ، ويبلغ معدل سمك جدرانه الخارجية (٥٠ ـ ٦٠) سم والداخلية بين (٣٠ ـ ٤٠) سم .

ويعلو المدخل الرئيس الشمالي للقصر عقد وهو بعرض (١/٨٠)م أما الارتفاع فقد تعذر قياسه لكثرة تركم الانقاض .

والملاحظ ان مداخل جميع القصور والحصون والخانات ومحطات القوافل صغيرة وواطئة (ضيقة العرض قليلة الارتفاع) ويعود السبب في ذلك الى أنها تستخدم من قبل الاشخاص ، ولسهولة السيطرة ـ وحماية المدخل ، ولتخفيق سرعة الرياح والتيارات الهوائية صيفا وشتاءً في المنطقة الصحراوية[١٠] .

وتم بناء جميع فتحات مداخل الغرف بواسطة عنصر التسقيف العقد ، حيث تظهر حالياً بعض أقدامها وخواصرها واضحة البناء والشكل ، وقد بنيت بالحجر المهندم (مسطح) والجص ، ويظهر في شكلها الدبب الخفيف ، كما يظهر هذا الدبب في الغرفة رقم (١ ، ٨ ، ٩) . وقد تراكمت أحجار الغرف فوق الارضية ، وبسبب سقوط أقبيتها ، وبعض الاجزاء القائمة والشاخصة من القبو تظهر طريقة وأسلوب تنفيذ بنائه ، خاصة في الغرفة رقم (٨ ، ٩) والمشيدة بالحجر المهذب (المسطح) والجص والتي شكل مقاطعها العمودية تنفيذ شكل عقود ذات الدبب الخفيف ، وجميع سطوح العقود والاقبية مُسيّع بطبقة سميكة من الجص .

وتم البناء بواسطة المسند الخشبي الذي يساعد على ترتيب أحجار العقد ، وضبط شكله متوازيا في الجانبين ، ومحكما في الرأس ، وتميزت جميع أقدام العقود كذلك وجنب منبت الاقبية بالبروز نحو الداخل بمقدار (٥)سم ، لغرض ضبط أفقي لبدايتها ، ولتكون جميع عناصر التسقيف بأرتفاع واحد (أقدام العقود ومنبت جنب الاقبية) .

وهذه الطريقة في التنفيذ ذات أثر فعال في المواد الانشائية للحصول على سقوف لمسافات مختلفة (طولاً وعرضا) وكذلك لتوزيع الثقل والضغط النازل منها ، متوازنا خلال الجدران وعلى أسسها . فكلما ضبط تنفيذ بنائها (توازن الاحجار على الجانبين) كانت أشد متانة وأبقى على الزمن[١١] .

السد الحجري :

ويقع على مسافة (٣٠)م ، من الركن الشمالي الغربي لقصر خباز ، ويكون الوصول للسد والحوض (الخزان) عن طريق منحدر ، من مدخل الباب الشمالي له الى حافة الوادي ، وينحدر هذا الطريق عموديا عند حافة الوادي الى السد بعمق (٨)م تقريباً .

بناء السد من الحجر المهندم المستطيل والمربع

---

١٠ ـ يمكن مراجعة مقالنا في سومر العدد ٤٤ ص٢٠٣ لمعرفة مدخل (خان الحمام) ومدخل قصر محطة أم القرون ، قصر عطشان ، قصر الكايم ومدخل قصور محطات درب الساعي .

عبد الستار .

رسالة ماجستير طبع رونيو بغداد ١٩٦٩

١١ ـ حول طرق بناء العقد والقبو وأشكالها يمكن مراجعة العزاوي :

(٦٠×٤٠×٣٠)سم و (٤٠×٤٠×٤٠) لغرض ضبط أستواء الواجهة ، وعدم تسرب الماء خلال الخزن[١٢]، وقد أستخدم الجص (الجص الحار) مادة رابطة للحجر لمقاومتها للمياه[١٣] .

وطول السد (٢٥)م والعرض (١٠)م تقريبا ، ولا يمكن ضبط أرتفاعه ، لسقوط أجزاء من أحجاره العليا ، وأنجراف بعضها في بطن الوادي ، ولعله بحدود (٣)م ، ويظهر التدرج في قسم السد العلوي بشكل جدار عرض (٢)م ، ثم ينحدر بعمق (١ ـ ١,٥)م والقسم الشاخص منه بعرض (٥)م ، وقد غطت الرمال قسمه السفلي ، لمسافة ثلاثة أمتار فيكون العرض الكلي (١٠)م للسد . وتلاحظ مجموعة أحجار منه متناثرة في بطن الوادي ، لمختلف الابعاد حسب قوة دفع الماء الجارف (السيول) كما نجد أحجارا على أبعاد (٥ ، ٨ ، ١٠ ، ٣٠)م في بطن الوادي نسبة الى نهاية أحجار صفوف عرض السد الافقية .

وتوجد في الركن الشمالي ، اي في الطرف الثاني لـه ، قناة صغيرة (ساقية) بعرض متر واحد ، وعمق حوالي متر ، مبنية من حجر (بأحجام وأسلوب بناء السد) طولها (٨)م تقريبا ، تبدأ من النقطة السفلى لانحدار الوادي ، وتنتهي عند المدرج الاخير للسد ، ويبدو أنها أستخدمت لسحب مياه الامطار الجارية والمجتمعة عند منطقة الظهر (البادية) والمنحدرة حسب تدرج سطح الارض نحو الوادي عند منطقة السد ، وتسير المياه في هبوطها وتجتمع في القناة لتصب في الوادي .

اما جوانب السد الشرقية والغربية فانها مبنية مع واجهة حافة الوادي ، وهذه الطريقة في البناء تخدم ضبط وإحكام المنافذ لمنع تسرب الماء وفقدانه ، ومن الصعب حاليا معرفة حجم الحوض (الخزان) وعمقه وخط الغمر الافقي للمياه ، لان ذلك يرتبط بكمية مياه الامطار الهاطلة خلال السنة .

وتذهب (بيل) الى ان هذا الخزان هو بركة شيدت لجمع الماء بعد بناء القصر[١٤] . والواقع ان المنطقة عبارة عن وادٍ حجز او أغلق بواسطة بناء سد حجري قرب القصر لخزن مياه الامطار فيه .

وفي الواقع فان هناك فرقا كبيرا بين عمل البركة وبناء السد ، فالبركة يحدد موقعها وتحفر بالمنطقة التي تساعد على تجميع مياه الامطار عن طريق مجاري السيول (سواقٍ طويلة او قصيرة) مبنية بشكل محكم لحصر المياه ، ولمرورة بداخلها نحو البركة ، وللبرك أشكال حسب طبيعة أرض المنطقة ، فمنها المربعة والمستطيلة والدائرية ، واهم ملحقات البركة السلالم والجوابي والتي تصان جوانبها من الثقوب والشقوق لغرض المحافظة على المياه ، وعدم غوره وتسربه في جوف الصخور والرمال[١٥] .

وتم بناء السد قرب قصر خباز في وادي خباز نظرا لوجود منخفض طبيعي يتم فيه حجز المياه وغلقه عرضيا بتشييد السد ، وأستخدامه حوضا او خزانا لحفظ مياه الامطار المتجمعة فيه .

ويعتبر بناء السد من التدابير المهمة لخزن المياه (خزان او حوض) أضافة لاستخدام البرك في محطات القوافل في الصحراء الغربية ، وللاستفادة منها في تلك المناطق الخالية من منابع وجريان العيون او الانهار .

قصر عامج

ويقع غرب قصر خباز بمسافة (٥٠) كم من بقاياه أسس جدران وأبراج حجرية بأرتفاع (٣٠ ـ ٥٠)سم ، ومدخل يوضح موقع (قصر عامج) . والقصر مشيد على حافة وادي عامج الشرقية ، ويسيطر على الطريق (الدرب) الملائم والجيد للسير وعبور بطن الوادي ويعرف الممر (بدرب الساعي) وتتقاطع فيه بقية المسالك الفرعية الصحراوية .

ومن تخطيط القصر حاليا يبدو انه مربع ابعاده (٣٠×٣٠)م ومدخله الخارجي من الجانب الشرقي ، كما يبدو ان أعراب المنطقة أضافوا القسم المستطيل في مقدمته الشرقية بعرض (١٠)م تقريبا ، والجانب الشمالي لاسس جدرانه اكثر وضوحا . وبذلك يظهر على شكل مستطيل (٤٠×٣٠)م مدعوم بأركانه بأبراج على شكل ثلاثة ارباع دائرة قطرها (١,٥)م ، وفي منتصف كل ضلع من أضلاعه الشمالية ، الجنوبية والغربية برج نصف دائري قطره ثلاثة أمتار (مخطط ٤)

يتوسط ضلعه الشرقية مدخل عرض فتحته (١,٥)م وبعمق

---

١٢ ـ الجص الناري (النورة) وتبني به أسس الدور ، والمناطق الرطبة بعد خلطه بمادة أخرى (رمل او رماد) لتخفيف شدة الحرارة .

١٣ ـ BeLL: Amurath, P. 119 وملاحظة الصورة رقم ٦٤ للقصر والبركة (السد) في كتابها .

١٤ ـ راجع مقالنا عن طريق الحج القديم (درب زبيدة) والبرك المتواجدة فيه .
سومر العدد ٤٤ ، ص١٩٩ ـ ص٢١٣

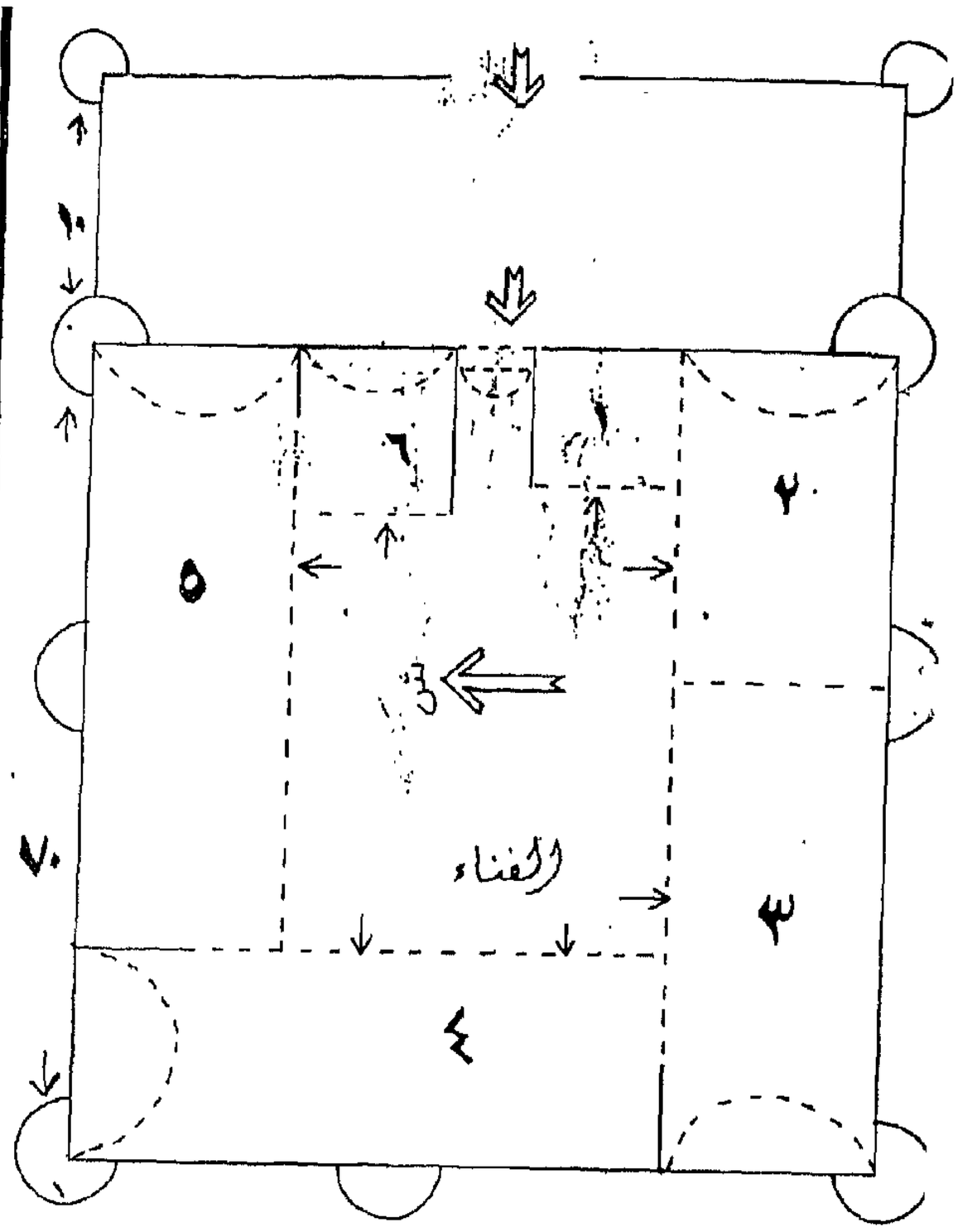

٤ ـ مخطط قصر عامج .

(١,٦)م تقريبا ، ولايوجد بروز واضح للمدخل ، يعوض في أسناد الجدار الخارجي ودعمه من الناحية الانشائية ، ويرجح وجود سلم ذي درجات يساعد في أسناد أسسه[١٥] .

ان جدار المدخل الجنوبي قائم بطول (٢,٩)م وبأرتفاع (١,٣)م ، وتظهر أقدام العقد وخواصره وطريقة بنائه بشكل وضع الاحجار المسطحة طوليا ، سمكها (٤ ـ ٦)سم وكذلك بروز يقدم عند بداية تنفيذ العقد بمسافة (٥)سم ، ويظهر ذلك واضحا في فتحة مدخل القصر ، ولكثرة تراكم الاحجار في مدخله وجوانبه ، تعذر معرفة وجود بروز اوضبط أرتفاع درجات السلم عن ارضية القصر من الداخل والخارج لان موقع القصر فوق

١٥ ـ ومن المحتمل ان تكشف اعمال تنظيف القصر مستقبلاً تفاصيل عمارية وانشائية تساعد في دراسته .

١٦ ـ كانت آخر زيارة لقصر عامج في ٨/ ٥/ ١٩٨٨ ، وجميع الصور المنشورة في البحث تعود لكاتب المقال .

المرتفع الشرقي لوادي عامج .

ولتراكم الاحجار والانقاض في داخله لايمكن معرفة الارضية ، او ضبط فتحات مداخل الغرف فيه ، ولكن أمكننا تحديد ست غرف المربعة منها ، رقم (١ ،٦) والمستطيلة ، رقم (٢ ،٣ ،٤ ،٥) تحيط بفناء مربع (٢٠×٢٠)م وجميع فتحات الغرف تنفذ الى ذلك الفناء الوسطي .

تتمثل المواد الاولية المستخدمة في بناء القصر بالحجر المحلي ذي الاحجام والاشكال غير المهندمة مع الجص (النورة) ، واحتمال أستخدام الطابوق في جدرانه وعثرت على طابوق مبعثر في جوانبه بقياس (٣٠×٣٠×٦)سم خلال زيارتي الموقعية له[١٦] سمك جدران القصر الخارجية (الاسس) (٧٠ ـ ٨٠ سم

واسس الجدران الداخلية للغرف (٥٠ ـ ٦٠)سم ومن الصعوبة معرفة تباليط وحالة أرضيته ويتمثل الاسلوب الانشائي للبناء باستعمال الحجر الكبير يتخلله الصغير ، لاغراض الربط والشد ، ويقوم الجص السائل بدورة بالتغلغل داخل الفراغات (الحلول) وضبط تماسك الحجر جانبيا وعموديا ، وهذه الطريقة شائعة في تنفيذ المباني الحجرية قديما[١٧] .

وجميع سقوف القصر ساقطة ، ويمكن تفسير طريقة تسقيف الغرف والمدخل بواسطة العقود والاقبية ، كما هو واضح من بقايا قدم وخاصرة عقد المدخل وقبوته الجنوبية ، وهي تأخذ شكلاً فيه دبب خفيف ، وقد توضح تنقيبات القصر وتنظيفه صورة تحليلية لبعض عناصره العمارية الساقطة كالتسقيف وغيرها ، ولم تستخدم الدعائم والاعمدة لاسناد سقفه .

البركة والسد : توجد على مسافة (١٠) أمتار جنوب القصر ، أسس جدران حجرية تقطع الوادي (فرع من وادي عامج) عرضا بطول (٢٠)م وتظهر منقطعة نتيجة جرف مياه الامطار لبعض أقسامها وعرض الجدار الحجري (٥٠ ـ ٨٠)سم وتم بناؤه بحجر كبير وصغير غير مهذب مع الجص (النورة) ، ويلاحظ أن أسس جدرانه من طابوق (٣٠×٣٠×٦)سم أستخدمت في بناء الجدار الشمالي للبركة والمحاذي لجدار القصر

١٧ ـ يلاحظ في الوقت الحاضر أستخدام الاسلوب نفسه لضبط جوانب الجدران الضخمة وتحشيه الوسط وسد الفراغات بقطع حجرية صغيرة ، وسكب الجص السائل لملء الفراغات .

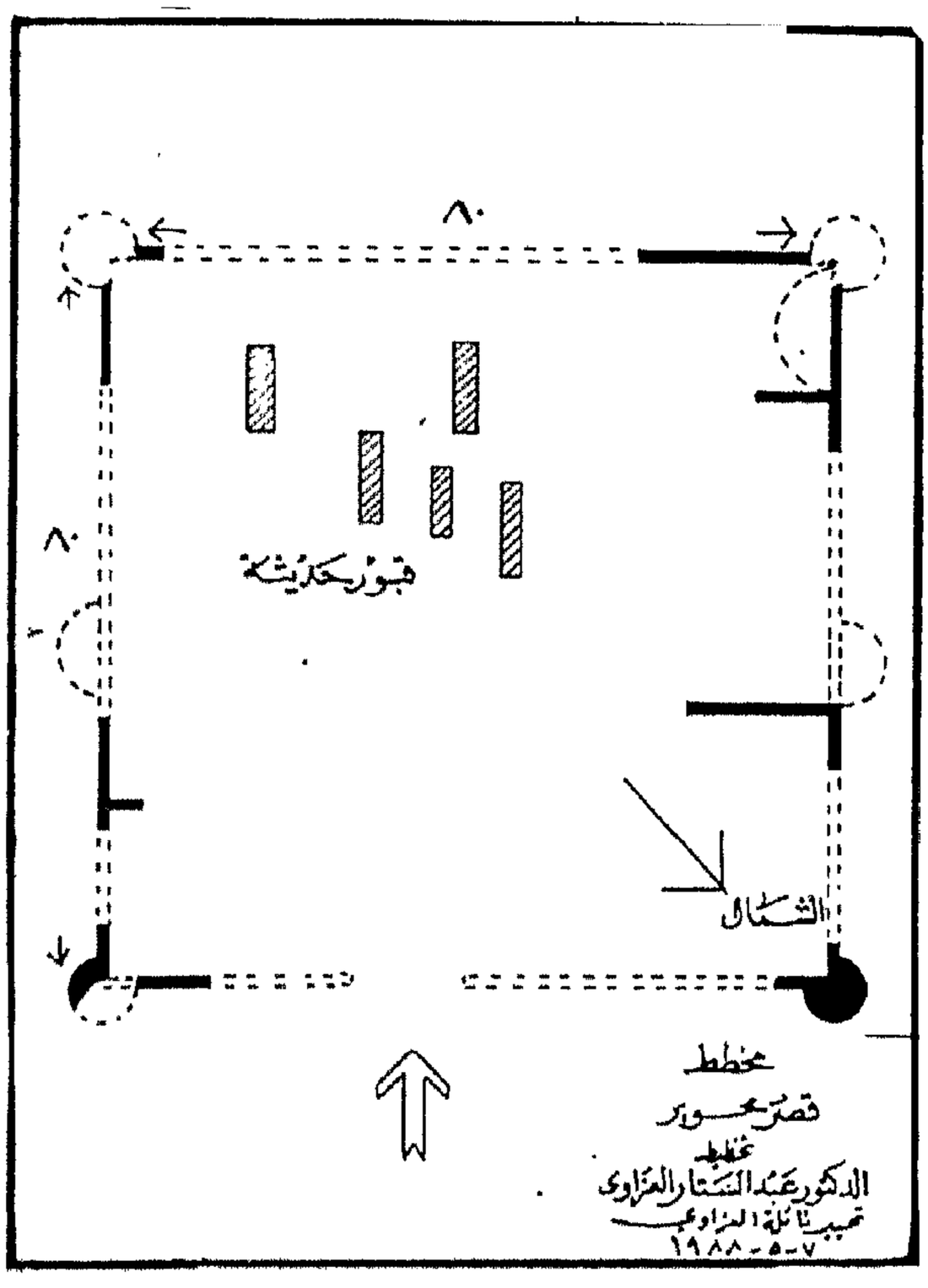

٦ ـ مخطط قصر محوير

٥ ـ صورة لقصر عامج

وبقاياه بطول (١٥)م .

وتوجد بعض أجزاء من أسس جدار مبني من أحجار في المنطقة الشرقية لهذا الموقع ، مما دفعني الى الاعتقاد بانها بركة تحصر مياه الامطار في هذا الجزء من الوادي ، وتبدو أنها مستطيلة (٢٠×٣٠)م وحال ترسب الطمى والرمال فيها دون معرفة عمقها او تفاصيلها الاخرى[١٨] .

والظاهر من بقايا البركة بناء سد حجري في الجانب الغربي ، يشترك الحجر مع الطابوق (٣٠×٣٠×٦)سم في بناء الضلع الشمالية . أما الضلع الجنوبية فقد بنيت بالحجر فقط . ويظهر السد مفتوحا من الشرق نحو بطن الوادي .

إذ ان الجوانب الشمالية والغربية والجنوبية لسد عامج بنيت في نهاية فرع وادي عامج لضمان السيطرة على حفظ مياه الامطار ، ولم أشاهد قنوات لجريان المياه نحو البركة ، وهكذا ساعد موقعها على سحب المياه الجارية نحو بطن الوادي . وتجدر الاشارة هنا الى أن الفكرية العمارية لبناء سد عامج تطابق اسلوب انشاء سد خباز ووجود البركة او السد يعزز رأينا بان القصور (المحطات والمنازل) تشيدّ لغرض الراحة في المكان المناسب ، من حيث توفر الماء (عن طريق بئر ، عين ، بركه ، سد) وهذا ماظهر لي في منازل درب الساعي عند منطقة (هيت وكبيسة) ففي خباز وعامج ولجميع المواقع الاخرى[١٩] .

قصر محوير

بعد قطع مسافة حوالي (٦٠) كم شمال غرب محطة قصر عامج نحو وادي حوران ، نجد محطة للقوافل تعرف بقصر محوير بوسط وادي حوران في موقع عرضه حوالي (٣) كم ، وهذه المنطقة منبسطة اقرب الضلع الجنوبية للقصر بمسافة (٥٠)م مجرى لمياه الامطار[٢٠] .

١٨ ـ خلال زيارتي الاخيرة في ١٩٨٨/٥/٨ لاحظت وجود ماء في تلك المنطقة قد تكون بقايا مياه امطار متجمعة ، او نتيجة وجود عين مطمورة تنضح الماء وتظهر الرطوبة قليلاً ، علما بان وقت زيارتنا للمنطقة كان صيفا .

١٩ ـ سوف نوضح مستقبلاً وجود قصر ابو جير يربط الطريق بين منطقة (الكوفة ـ الاخيضر) مع درب الساعي شمالاً .

٢٠ ـ خلال الزيارة بتاريخ ١٩٨٨/٥/٧ تجمعت مياه امطار في مجرى الوادي الوسط ، ويلاحظ وجود سد حجري لحجز المياه في المجرى (خزان) ، وتقوم بعض السيارات الحوضية لبدو المنطقة بسحبه لسقي حيواناتهم .

ومن قصر محـويز تنطلق الطـرق البريـة حيث مفترق لهـا (محور) ومنه جاءت تصغيراً كلمة محويـر ، حيث يتفرع منـه جنوب شرقي الى محطة قصر عامج (درب الساعي) وشمالاً نحو قصر حلقوم ، وغرباً نحو تدمر وشرقاً الى أعالي الفرات ومنطقة الرقة .

وقد أستغلت المنطقة المنبسطة في وادي حوران على جانبي مجـرى المـاء في الـوسط ، لبنـاء دور سكن ومـركـز للشرطـة الحدودية ، لكنها حالياً متروكة ومهجورة .

ومن بقايا المساكن على الجانب الشرقي للمجرى دار كبيرة وأخـرى صغيرة تبعـد حوالي (٥٠ ـ ٦٠)م عن المجـرى . وفي الجـانب الغربي مـركز الشرطـة ويبعد عن المجـرى بمسافـة (١٦٠)م ودار صغيرة بمسافة (٨٠)م وأخرى حوالي (١٠٠)م ،توجد غرفة لماكنة ماء (مضخة) يحتمل انها وضعت فوق موقع بئر قديمة ، وهي حالياً مغطاة بالسمنت ويستقي منها أهـالي المنطقة[٢١] ، (كما توجد بئران في مجرى الوادي) .

وأستخدمت أحجار قصر محوير لبناء بعض الدور القريبة ، وكذلك قبور أهالي المنطقة ، ويوجد حالياً (١٨) قبراً داخل أسبس الغرف والفناء ، وبذلك لم يبق من جدرانه غير بقايا أسس في أركانه الجنوبية المتقطعـة بطول (٢ ـ ١,٥)م وبعـرض (٣٠ ـ ٥٠)سم ، والجانب الشمالي تظهر منه أسسه واضحة . وكذلك الركن الشمالي الغربي حيث تظهر معالم أسس غرفة مستطيلة ، جدرانها الشمالية والغربية واضحة بأرتفاع (٣٠ ـ ٥٠)سم .

ويكون مدخل قصر محوير ـ حسب أعتقادي ـ في الجـانب الجنوبي المطل على المجرى المائي لبطن الوادي ، لكن التخريب المتمثل بنقل أحجار جدرانه أضاع معالمه ، وبالتنقيب يمكن تتبع

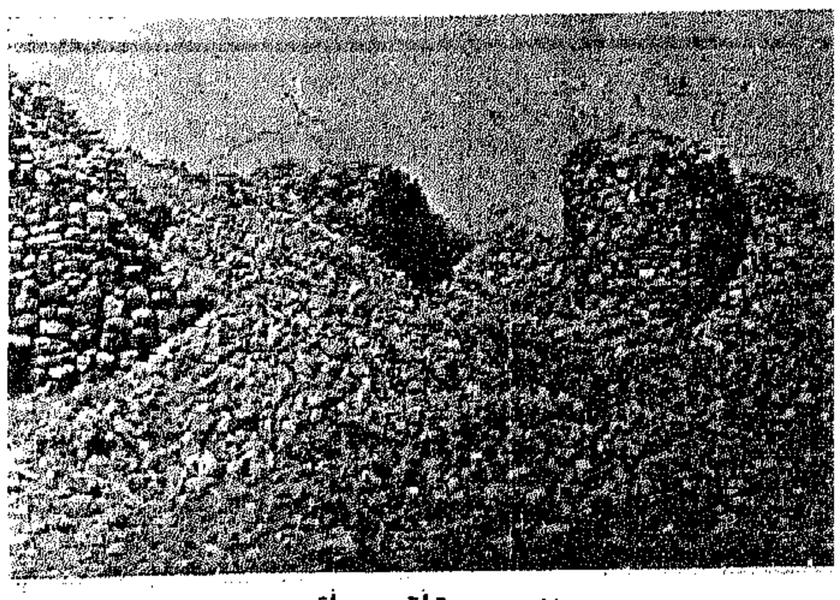

٧ ـ صورة لقصر حلقوم .

الأسس وضبط مخطط ومقاسات أجـزائه (الغـرف ، الفناء ، المـدخل ، الابـراج الخارجيـة) وتبدو مسـاحة القصر حـالياً (٨٠×٨٠) متـراً مربعـاً وعرض أسس جـدرانه الخـارجيـة (٦٠)سم .

وقصر محـوير مبني بـالحجر مختلف الاشكـال والاحجام والجص ، وهي الطريقة والاسلـوب المتبع في بنـاء قصر خباز وعـامج[٢٢] ، وتظهـر من بقايـاه انه مـدعوم بـأبـراج نصف أسطوانية في وسط جدرانه الخارجية وكذلك أركانه ، ومن المؤكد ان سقفه كان يعتمد على أسلوب بناء العقد والقبو .

محطة وقصر الحلقوم (الحلكوم)

ويقع هذا القصر عـلى مسافـة (٥٠)كم شمال غـرب قصر محوير ، وبعد الخروج من وادي حوران والسير في درب زبيده شمال غربي المنطقة المتموجة الصخرية ، حيث ندخل في وادي الكصر .

---

٢١ ـ حسب الامر الاداري المرقم ٧٧١٥ في ١٩٨٨/١١/٧ قمت بزيارة منطقة محوير في وادي حوران بعد أخبار دائرة الاثار والتراث من قبل فرقه المسح الجيولوجي العاملة بالمنطقة بوجود (نقوش) بالمنطقة المجاورة لقصر محوير .

سافرت للمنطقة وشاهدت هناك أربع مناطق حجرية مرتفعة قليـلاً ، موقعان في الجانب الشرقي وموقعان بالجانب الغربي وتحتوي على رسوم الحيوانات مختلفة عموماً منها الغـزلان ذات القرون الطـويلة والبقـر ، ويـلاحظ وجود رمـوز في بعضها من المحتمـل انهـا نمـاذج من كتـابـة (الصفوية) .

وسوف نقوم بدراسة تلك النقوش والرموز في المستقبل ضمن خطة عملي لمعرفة المواقع الاثرية في الصحراء والغربية وأشهر الطرق والمسالك بعون الله تعالى . وحول الموضوع راجع :

١ ـ تقـريـرنـا الى دائـرة الاثـار والتـراث ـ قسم التـوثيق بتـاريـخ ١٩٨٨/١١/١٧ .

٢ ـ بمقاله بالانكليزية في مجلة سومر العدد (٣٧) لسنة ١٩٨١ ص١٤٥ ـ ص١٤٨ حول هذه النقوش والرموز .

ومما تقدم نستنتج ان منطقة محوير وغيرها في الصحراء الغربية تضم مواقع لمستوطنات بشرية تسكنها وكمحطات لطرق تخترقها .

٢٢ ـ ويلاحظ ذلك في جميع مباني محطات القوافـل للطرق والمسـالك في المنطقة الغربية ، راجع مقالنا في سومر العدد (٤٤) ص١٩٩ ـ ص٢١٣ .

امتار ثم يلي ذلك البرج الاول فيكون الطول الكلي للسور (٦٠) متر، وارتفاعه (٥) امتار[٢٤] .

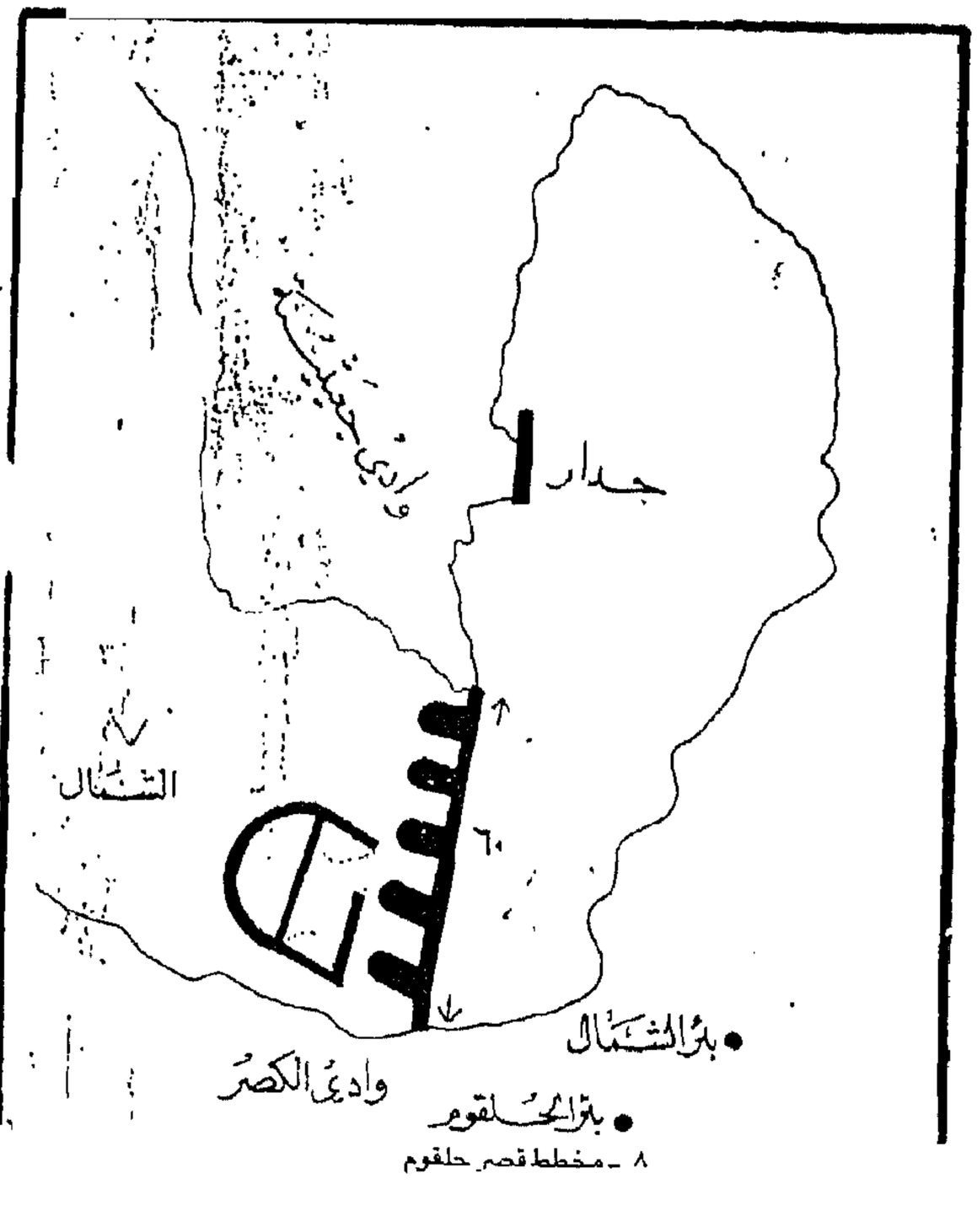

٨ ـ مخطط قصر حلقوم

ويتقدم البرجين الاول والثاني في الطرف الشمالي بناء كبير بهيئة برج ضخم نصف أسطواني ، مقدمته مستديرة ونهايته جدار مستقيم ، ويلاحظ وجود بناء يحتمل ان يكون غرفه وسقفها قبو ، يبلغ نصف قطرها (٦) امتار ، وعرض جدارانها (٨٠) سم ولهذا الموقع اهمية للمراقبة او الرصد .

وتم بناء قصر الحلقوم من الحجر بعضه مهندم كبير ، وبعضه الاخر صغير الحجم ، متباين الاشكال وكذلك مادة الجص ، ويبدو التساقط في طرفيه الشمالي والجنوبي ، اى نهاية السور ذي الابراج بفعل عوامل التعرية .

وطريقه وأسلوب بناء السور والابراج مشابهة لبناء قصور محطات الطرق البرية (درب زبيدة ، درب الساعي) حيث يبدو الحجر الكبير بالاسفل ثم يتدرج مع وضع الاحجار الصغيرة بالداخل ، وتسريب سائل الجص (شربت) ليتغلغل داخل الجدار ، وذلك خلال عملية البناء بأرتفاع (٦٠ ـ ٨٠)سم ولاغراض انشائية .

ويلاحظ في موقع الحلقوم وجود انخفاض في احد أركان الموقع (شبه الجزيرة) في القسم الجنوبي الشرقي منها على بعد (١٥٠) متر عن سور الحلقوم ، حيث يشكل الموقع التواء اوخاصرة تظهر فيها منطقة منحدرة . وتم فيه بناء جدار من الحجر متباين الاحجام والجص لضبط أمان الموقع وتثبيت استحكامه ، وطول الجدار حوالى (٦) امتار وعرضه (١,٥) متر ولاتظهر فيه ابراج وهو يربط طرفي المنحدر بالموقع (خياط) وبذلك يصبح موقع الحلقوم ، كأنه نقطة سيطرة وللمشاهدة ، لتحديد اتجاه الطريق لجميع جهات الوديان المحيطة . الواقع يصعب التسلق اليه او الصعود من بطن الوديان . ولم نشاهد أثر بناء حاليا في تلك المنطقة المحصورة (شبه الجزيرة) .

ويضم بطن وادي الكصر شمال موقع الحلقوم بمسافة (٥٠٠) متر بئرين تعرف الاولى بئر الشخار[٢٥] دائرية قطرها حوالى

بني قصر الحلقوم[٢٣] فوق مرتفع ضمن منطقة محصورة بين وادي الكصر ووادي جعيثنية ، وبشكل شبه جزيرة مساحتها (٥٠×٨٠٠)م تقريبا وهو محاط من الجهات الثلاث بالوديان ، اما القسم الجنوبي الشرقي فانه يتصل بالهضبة ، يرتفع الموقع من جانب وادي جعيثنية حوالي (٣٠) متراً ، ومن طرف وادي الكصر الى (٢٥) متر تقريبا بشكل عمودي خال من الممرات للصعود .

وقد أحيطت المنطقة التي اقيم فيها قصر الحلقوم بسور ذي خمسة ابراج نصف أسطوانية متجاوزة (مطوله) في امتداد جدرانها الجانبية ، ونصف قطرها (١,٦٠) متراً ، متصلة بجدار ضخم (سور) بعرض (١,٥٠) متراً والمسافة بين برج وآخر (١٠) امتار ، ويمتد السور في طرفه الشمالي بمسافة (٥)

٢٣ ـ لعل تسمية (الحلقوم ، الحلكوم) مأخوذة من كون بناء (السور والابراج) يبدو بمثابة الحلق للمنطقة ، وهي شبه الجزيرة بين وادي الكصر ووادي جعيثنية ، ونلاحظ الابراج في السور وكأنها أسنان فهو موقع كالحلق .

٢٤ ـ جميع المقاسات حاليا دون تنظيف او تحر ، لضبط مستوى الارض البكر او الارتفاعات ، ويحتمل وجود بعض التباين بالارقام .

٢٥ ـ بعد سحب الماء من البئر يسمع صوت كالشخير وكأنه ماء هاطل من غربال ويطلق عليه اسم بئر الشخار . راجع المنجد تحت كلمة (شخر) ص٣٧٧ ، بيروت ١٩٧٨ .

(٣) أمتار يستخدمها أعراب المنطقة حتى الوقت الحاضر ، بنيت قمتها بالحجر للمحافظة عليها من تساقط الاحجار والانقاض عند المنطقة الضعيفة ، والبئر الثانية تعرف ببئر حلقوم شكلها دائري ، بقطر متر واحد وقد بنيت قمتها بالحجر وتستدمها الاعراب بالمنطقة حاليا في وقت الصيف .

وتمتد مواقع القصور (حصون او خانات) على الطريق الذي يربط منطقة العراق (الصحراء الغربية ببلاد الشام لنقل المواد التجارية وللمسافرين والحجاج ، وان مواقعها مهمة كمحطات أستراحة وسيطرة لتوفر السكن والماء من الوديان القريبة او البرك والسدود والآبار .

النتائج والتاريخ

اولاً : جميع المحطات لدرب الساعي (خباز ، عامج ، محوير ، حلقوم) تحتوي على قصور ، برك ، آبار ، ويظهر فيها مايلي :

١ ـ تشابه قريب في المخططات عدا الحلقوم ، تخطيط مربع ، فناء داخلي ، أبراج بالاركان ، مدخل صغير .

٢ ـ أسلوب تنفيذ البناء بواسطة الحجر مختلف الاحجام والاشكال والجص ، ويتم العمل بطريقة واحدة متشابهة في جميع المواقع .

٣ ـ تشابه العناصر العمارية المستخدمة في البناء (الجدران وسمكها الابراج ، العقود ، الاقبية) عدا قصر محوير حيث أزيلت الجدران .

٤ ـ مداخل المباني الرئيسة متشابه ، وهي صغيرة لغرض الحماية والسيطرة والظروف المناخية لسرعة الرياح وشدة الحر والبرد ، وتظهر واضحة في مدخل قصر خباز ، وبقايا مدخل قصر عامج ، كما لاتوجد في جدرانها منافذ او شبابيك ، كما ظهرت في اعمالنا لمحطات القوافل لطريق الحج القديم (درب زبيدة)[٢٦] .

٥ ـ تشابه في وجود البرك ، السدود ، الابار ، لسد حاجة القوافل للمياه .

ثانياً : المقارنات مع قصر عطشان ، محطة الرحبة ، حصن الاخيضر وكذلك محطات القوافل لقصور البادية في بادية الاردن (الطريق الشامي)[٢٧] .

ثالثا : تحديد تاريخها :

١ ـ لايوجد نص مكتوب في جميع تلك المحطات لدرب الساعي ليحدد تاريخ بنائها ، وقد عثر احد الاعراب على قطعة من حجر الصوان من منطقة عامج ، فيها ثلاثة أسطر بخط عربي قديم ، يظهر في السطر الاول لفظ الجلالة (الله) ويمكن قراءة ، (ثلاثين ومائة) ففي وسط السطر الثاني[٢٨] .

٢ ـ لم نحصل على أشارة واضحة عن تلك المحطات لدى الرحالة او المؤرخين[٢٩] .

٣ ـ لاتوجد تنقيبات او تحريات علمية لمعرفة اللقى والمسكوكات الاثرية ودراستها او ما يتصل بعمارة وزخرفة المباني .

وبذلك يكون تحديد فتراتها التاريخية بالمقارنة في (التخطيط ، مواد البناء طريقة وأسلوب التنفيذ ، العناصر العمارية) . ويمكن ان نرجع تاريخ بنائها الى العصر العربي الاسلامي الفترة الاولى (الاموي وبداية العباسي) منتصف القرن الثاني الهجري/ منتصف القرن الثامن الميلادي ، للمباني الشاخصة المذكورة ، وتضم مواقع هذه المحطات تلالاً أثرية تتمثل بتراكم المباني (كالقصور والخانات) ومن الصعوبة التعرف عليها ولعلها تعود الى تاريخ أقدم[٣٠]

---

٢٦ ـ راجع مقالنا في مجلة سومر العدد ٤٤ حول طريق الحج القديم (درب زبيدة) . ص١٩٩ ـ ص٢١٢

٢٧ ـ PETERSEN, A:
Early OTTOMAN Forts on the DARB AL-HAJJ AL-SHAMI.
تقرير مقدم الى جامعة اكسفورد / انكلتره ، نسخة (أستنساخ) محفوظة في مكتبة المتحف العراقي ـ القسم الاجنبي .

٢٨ ـ خلال زيارتي الاخيرة لمنطقة الرطبة ، تسلمت قطعة حجرية (حجر الصوان) (٢٠×١٨) سم تقريبا من أحد البدو ، كان ساكنا قرب منطقة عامج الى قصر عامج ، سلمتها الى مخازن المتحف العراقي بتاريخ ١٩٨٨/١١/٧ وتحمل الرقم .(١٥٠٧٤ ـ ع)

وفي البادية نصوص لكتابة يبدو بعضها واضحا ، أشهرها كتابه حفنة الابيض ، وكتابات آبار محطات القوافل (موقع الطلحات لطريق الحج القديم ـ درب زبيدة) ، وأخيراً ما يلاحظ من نقوش ورموز في منطقة وادي حوران (محطة محوير) ، وسوف نقدم بحثا خاصا بكتابات الصحراء الغربية وأشكال حروفها في المستقبل بعون الله تعالى (صورة رقم٩) .

٢٩ ـ ذكر كل من (موسيل وبيل) عن بعض المواقع بالبادية ، راجع :
BeLL : Amurath to Amurath, P. 120–121 Musil: The Middle Euphrates, P. 114–117

٣٠ ـ تقع شمال شرقي منارة موجدة بمسافة (٣٥) كم جنوب غرب كربلاء ، كهوف الطار (يمر بجانبها الجنوبي طريق كربلاء ـ عين التمر) في حافة منخفض الرزازة ، وتوجد تجاويف طبيعية استعملها الانسان وأضاف

رابعا : درب الشمال (تكمله لطريق الحج القديم شمالاً) ويمتد من الكوفة شمالاً حتى يلتقي مع درب الساعي بمنطقة عيون كبيسة . وسوف نقدم بحثا عن محطات هذا الطريق ان شاء الله مستقبلاً .

٩ ـ صورة لقطعة من حجر الصوان عليها كتابة من منطقة عامج .

المراجع

١ ـ القران الكريم

٢ ـ دائرة الاثار /قسم التوثيق
جميع تقاريرنا ذات العلاقة بالموضوع ، خلال زياراتي لمواقع المحطات في الصحراء الغربية .

٣ ـ العزاوي ، الدكتور عبد الستار
طريق الحج القديم ـ درب زبيدة ـ مجلة سومر العدد ٤٤ لسنة ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦ ، ص١٩٩ ـ ص٢١٣

٤ ـ
العقود والاقبية في العصور الاسلامية
رسالة ماجستير ، طبع رونيو ، بغداد ١٩٦٩

٥ ـ معلوف ، لويس
المنجد ، بيروت ،

6- BELL' G.L.
Amurath to Amurath London' 1911

7- FUJII' Hideo
Working report on the frist season's work at AYN-SHAIYAH and TOKAAQIN cares near NAJAF, Sumer, No. 45, P. 44-48

ترجمة السيد رياض عبد الرحمن الدوري ، ص٣٣ ـ ص٣٤

8- AL-TAR, 1
excavations in IRAQ. 1974 Japan, 1976

9- TYracek, and Amin Rock Pictures (Petroglyphs) Near Qasr MUHAIWIR IRAQI western desert. Sumer 37, 1981, P. 145- P,148

10- MUSil, A.
The Middle Euphrtes
New York, 1927

11- PETERSIEN, A.
EARly OTTOMAN forts on the DARB AL- HAJJ AL-SHAMI,
oxford, 1986

اليها خلال مروره بالمنطقة (مدفن) ولعلها أستخدمت محطة للراحة وليست مستوطنا ، عملت فيها بعثة آثارية يابانية ويمكن مراجعة كتاب :

FUJII, H.
AL-TAR, P. 303

كما عملت البعثة المذكورة في منطقة بحر النجف بمواقع تعرف بالدكاكين وعين شايع ، وقد استعملت كمحطة لربط الطريق بين الكوفة والمناطق الشمالية الغربية ، راجع :

تقرير الموسم الاول لعمل البعثة اليابانية في عين الشياح .

ترجمة رياض الدوري ، مجلة سومر العدد (٤٥) لسنة ١٩٨٨ ص٣٣ ، ص٣٤ . كذلك نص التقرير بالانكليزي في ص٤٧

يذكر تقرير البعثة اليابانية العاملة في الموقع (انها كانت منذ الفترات القديمة مكانا لقدوم مجاميع (اي الدكاكين) بشرية عاشت فيها او ان هؤلاء البشر مروا بها في طريقهم من الغرب الى الشرق وبالعكس) . واما عين شايع ، (فماخوذة من شايع بالابل : صاح بها ودعاها) . فمعنى شاع بالابل : دعاها اذا استاخر بعضها . المنجد ، ص٤١١ ، بيروت ١٩٧٨ ، والهدف من ذلك هو لخروج الابل .

من موقع العين في حافة منخفض النجف (بحر النجف) الى منطقة البادية المرتفعة (الصحراء الغربية) لمواصلة السير شمالاً